

أضواء البيان

@ 266 @ طهره . من قولهم : فرس فرط ، أي متقدم للخيـل . ومنه قول لبيد في معلقته :
وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا { أي كانت أعماله سفهاً وضياءاً وتفريطاً . وقيل : من الإفراط
الذي هو مجاوزة الحد ، كقول الكفار المحقرين لفقراء المؤمنين : نحن أشرف مضر
وساداتها إن اتبعناك اتبعك جميع الناس . وهذا من التكبر والإفراط في القول . وقيل (فرطاً) أي قدما في الشر . من قولهم : فرط منه أمر ، أي سبق . وأظهر الأقوال في معنى
الآية الكريمة عندي بحسب اللغة العربية التي نزل بها للقرآن أن معنى قوله (فرطاً) :
أي متقدماً للحق والصواب ، نابذاً له وراء طهره . من قولهم : فرس فرط ، أي متقدم للخيـل
 . ومنه قول لبيد في معلقته : % (ولقد حميت الخيل تحمل شكتي % فرط وشاحي إذ غدوت
لجامها) % .

وإلى ما ذكرنا في معنى الآية ترجع أقوال المفسرين كلها ، كقول قتادة ومجاهد (فرطاً)
أي ضياءاً . وكقول مقاتل بن حيان (فرطاً) أي سرفاً . كقول الفراء (فرطاً) أي
متروكاً . وكقول الأخفش (فرطاً) أي مجاوزاً للحد ، إلى غير ذلك من الأقوال . قوله
تعالى : { وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ } . أمر الله جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم في
هذه الآية الكريمة أن يقول للناس : الحق من ربكم . وفي إعرابه وجهان : أحدهما أن (الحق
(مبتدأ ، والجار والمجرور خبره ، أي الحق الذي جئتمكم به في هذا القرآن العظيم ،
المتضمن لدين الإسلام كائن مبدؤه من ربكم جل وعلا . فليس من وحي الشيطان ، ولا من افتراء
الكهنة ، ولا من أساطير الأولين ، ولا غير ذلك . بل هو من خالقكم جل وعلا ، الذي تلزمكم
طاعته وتوحيده ، ولا يأتي من لدنه إلا الحق الشامل للصدق في الأخبار ، والعدل في الأحكام ،
فلا حق إلا منه جل وعلا . .

الوجه الثاني أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي هذا الذي جئتمكم به الحق . .
وهذا الذي ذكره تعالى في هذه الآية الكريمة ذكره أيضاً في مواضع أخر . كقوله في سورة
(البقرة) : { الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَدْرِينَ } ، وقوله
في (آل عمران) : { الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُتَدْرِينَ } إلى غير
ذلك من الآيات . قوله تعالى : { فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ } .
ظاهر هذه الآية الكريمة بحسب الوضع اللغوي التخيير بين الكفر والإيمان ولكن المراد من
الآية الكريمة ليس هو التخيير ، وإنما المراد بها التهديد والتخويف . والتهديد بمثل هذه
الصيغة التي طاهرها التخيير أسلوب من أساليب اللغة العربية . والدليل من القرآن العظيم

على أن المراد في الآية التهديد والتخويف أنه أتبع ذلك بقوله { إِنْ زَلَّ أَهْتَدَوْا }
لِلظَّالِمِينَ زَلَّارًا أَحْطَ بِهِمْ سُرَّادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُّوا
بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا {
وهذا أصرح دليل على أن المراد التهديد والتخويف . إذ لو كان التخيير على بابه لما تواعد
فاعل أحد الطرفين المخير بينهما بهذا العذاب الأليم . وهذا واضح كما ترى . وقوله في هذه
الآية الكريمة { أَهْتَدَوْا } أصله من الاعتاد ، والتاء فيه